

المحاضرة السابعة تتمّة الشاعر الاعشى الكبير.

٣. الفخر : وهذا الغرض من أهم أغراض الشاعر الاعشى فهو المعروف بالاعتناء بالألفاظ والتراكيب الشعرية وموسيقاها وعلو الهمة وكبر الشخصية والتعظيم بالقبيلة وشجاعتها وكبرها وعظمة رجالاتها ، وهذه السمات ملزمة للشاعر العربي في العصر الجاهلي وفي غيره من العصور للفخر واتجاهاته الموضوعية وخصائصه الفنية. ومن ميزات شعر الفخر عند الشاعر الاعشى :

أ. التهديد والوعيد للقبيلة الأخرى أو للقوم الآخرين الذين يفخر بقبيلته وشجاعتها وشجاعة رجالها أمام من يريد النيل منهم لأي سبب كان .

ب. الترقب بالقتل والثأر من تلك القبائل والجماعات والاقوام غير العربية حين الحرب وحين خوض قبيلة بكر بن وائل لمعاركها وحروبها ضدها .

ت. تعداد مناقب القبيلة وذكر عظائمها وأمجادها وما صنعه رجالها من تاريخ مشرف يتغنى بها الجميع العدو قبل الصديق .

ومن شعر الفخر القبلي الجماعي في شعر الشاعر الاعشى قوله في الواقعة الكبيرة في يوم ذي قار يوم قاتلت القبائل العربية مجتمعة بني فارس وانتصرت عليهم وهي من أروع قصائد الفخر في الشعر الجاهلي وفي عموم الشعر العربي:

لَمَّا أَلْتَقِينَا كَشَفْنَا عَنْ جَمَامِنَا لِيَعْلَمُوا أَنَّنَا بَكْرٌ فَيَنْصَرَفُوا

جَحَاجُحُ بَنُو مَلِكٍ غَطَارِفَةٌ مَنِ الْأَعَاجِمِ فِي آذَانِهَا النَّطْفُ

إذا مالوا إلى النشابِ أيديهم ملنا ببيضِ فظلَّ الهامُ يُختطفُ

ولو أنَّ كلَّ معدٍّ كان شاركننا في يومٍ ذي قارٍ ما أخطاهم الشرفُ

وفي المعلقة أفخر بيت شعري قالته العرب وهو من شعر الاعشى في يزيد
بن مسهر الشيباني :

قالوا : الركوب . قلنا تلك عادتنا أو تنزلون ، فإننا معشرٌ نُزلُ

٤. الوصف : من الاغراض الشعرية البارزة التي جاءت في شعر الاعشى ،
وجاء هذا الغرض بكثرة في شعر هذا الشاعر الجاهلي الكبير نتيجة لكثرة
أسفاره وتنقله وترحاله بين القبائل والأماكن المختلفة . إذ وصف الاعشى في
شعره :

الطبيعة الجامدة (الثابتة أو الساكنة) مثل: الصحراء والكتبان والأودية
والآبار والمطر والرياح والسيول والبرق .

الطبيعة الزاهية وهي صف النباتات والاشجار والزروع مثل : النخيل
والشجر البري والفاكهة والرياح والأزهار .

الطبيعة الحية (المتحركة الحيوانات) مثل : الأبل والخيل والكلاب والبقر
الوحشي والحمار الوحشي والظباء والأسد. وأما أهم ميزات شعر الوصف
عند الشاعر الاعشى :

أ. التأنيس في الطبيعة ، إذ يجعل الشاعر الاعشى الطبيعة بمظاهرها
مأنوسة مطربة حية متحركة في كل أنواعها وبهجتها ومرحها .

ب. التكرار في الوصف ، نلاحظ في شعر الشاعر الاعشى الوصفي تكراراً في الوصف في المشاهد واللوحات والتشبيهات مع باقي الاغراض الشعرية التي جاءت في شعره .

ت. الوصف النفسي للحيوانات والنبات ، إذ يجعل منهما الشاعر الاعشى في وصفه معادلاً موضوعياً لتجربته الشعرية والشعرية في هذا الغرض.

ث. وصف الطبيعة بمظاهرها المختلفة بأوصاف من الالوان والحركات والأصوات ليجعلها مأنوسة فرحة دائماً .

ومن شعر الاعشى الوصفي قوله يصف الصحراء وناقته فيها وما يحدث لهما في هذا المكان :

وبلدةٍ مثلِ ظهرِ الثُّرسِ موحشةٍ للجنِّ بالليلِ في حافاتِها زجلٌ

لا يتنمى لها بالقيظِ يركبُها إلا الذين لهم فيما أتوا مهلٌ

٥. الخمر : من الاغراض الشعرية البارزة التي جاءت في شعر الاعشى الكبير في العصر الجاهلي. وهو في هذا الغرض يصف أدق أوصاف الخمرة من سماتها وأسمائها وساقها وندمانها وأثرها في شاربها . ومن ميزات غرض الخمرة عند الشاعر الاعشى:

أ. الاتجاه القصصي في الشعر الخمري ووصف ما يدور في مجالس الخمرة ومع شخوصها من خلال السرد وكأنه يقصُّ علينا قصصاً بهذا الوصف وهذا الغرض.

ب. الإحاطة بكل ما يحيط بالخمرة من وصف أو فعل أو شخص أو زمان أو مكان مراعيًا حسن الصور وجودة الألفاظ وقوة الموسيقى كسائر أغراضه الشعرية الباقية .

ت. تعلق الخمرة بالغزل وبوصف الطبيعة ، وهو عُرفٌ أدبي فني في عموم الشعر العربي ولا سيما من بدء عصوره في الشعر الجاهلي. والاعشى في هذا الجانب يبدو مرحاً هزجاً بين أحضان الطبيعة والمعشوقة والخمرة .

ومن شعر الاعشى في الخمرة قوله :

سعى بها ذو زجاجاتٍ له نطفٌ مُقْلِصٌ أسفلَ السربالِ مُعتمِلٌ

٦. الغزل : يرتبط هذا الغزل بالخمرة وهي كثيرة في شعر الشاعر الاعشى هذا من جهة ، ويرتبط بشعر الطبيعة وهي كثيرة في شعر الشاعر الاعشى أيضاً ، ولذا فشعره الغزلي كثير ومتنوع بنوعيه الغزل العفيف والغزل الماجن(الصريح المتكشف) في أغلبه ومنها ما قاله في الملعقة . وأما ميزات شعر الغزل عند الشاعر الاعشى :

أ. الطابع القصصي والحركي في هذا الشعر . فلوحات الغزل حركية مفعمة بالحياة والمغامرات مع النساء المختلفات اللواتي وردن في شعره الغزلي .

ب. تحليل نفسية المرأة في هذا الغرض الشعري عند الشاعر الاعشى ولاسيما مع النساء المتزوجات التي غازلهن ووصف جمالهن وخواصهن في كل شيء جسداً وخلقاً .

ت. تشبيه المرأة في الغزل عند الحيوان في شعر الاعشى الغزلي مثل
الظباء والغزلان... وغيرهما لكثرة أوصاف الطبيعة الحية المتحركة في شعره
كما تحدثنا سابقاً .

ث. مجيء الغزل مع الخمرة ولاسيما في لوحات المعلقة الأولى ومع اللهو
والمجون وهي من سمات عموم الشاعر المتغزل ومن ميزات شعر الاعشى
المهمة التي تجمع بين الاغراض الشعرية : الوصف والغزل والخمرة في
شعره. ومن غزله الشهير المحكم قوله من المعلقة :

ودع هريرة إنَّ الركبَ مرتحلٌ

وهل تطيقُ وداعاً أيها الرجلُ

غزاء فرعاء مصقولٌ عوارضُها

تمشي الهوينا كما يشمي الوجي الوحلُ

كأنَّ مشيتها من بيت جارتِها

مرُّ السحابة لا ريثٌ ولا عجلُ

قالت هريرة لما جئتُ زائراًها

ويلي عليكِ ويلي منك يا رجلُ

المصادر العلمية للمحاضرة :

- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف .
- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ (ج ١).
- تاريخ الأدب الجاهلي : د. غازي طليمات ، عرفان الاشقر .
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، دراسة وتحقيق : د. محمد محمد حسين .

- الاعشى الكبير صنّاجة العرب : د. مصطفى الجوزو .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها : الشنقيطي .
- الشعراء الجاهليون الأوائل : د. عادل الفريحات .
- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية .
- القيان والغناء في الشعر الجاهلي : د. ناصر الدين الأسد .
- الشعر الجاهلي (قضاياها وخصائمه الفنية) : د. محمد النويهي (ج ١).
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : محمد أحمد شاکر (ج ١).
- في الأدب الجاهلي : د. طه حسين .
- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل) : د. نوري حمودي القيسي ، د. محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.
- تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي : د. شوقي ضيف .
- تاريخ الأدب العربي : عمر فروخ (ج ١).
- تاريخ الأدب الجاهلي : د. غازي طليحات ، عرفان الاشقر .
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) ، دراسة وتحقيق : د. محمد محمد حسين .
- الاعشى الكبير صنّاجة العرب : د. مصطفى الجوزو .
- شرح المعلقات العشر وأخبار قائلها : الشنقيطي .
- الشعراء الجاهليون الأوائل : د. عادل الفريحات .

- الأدب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي : محمد هاشم عطية .
- القيان والغناء في الشعر الجاهلي : د. ناصر الدين الأسد .
- الشعر الجاهلي (قضاياها وخصائمه الفنية) : د. محمد النويهي (ج ١).
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة الدينوري ، تحقيق : محمد أحمد شاكر (ج ١).
- في الأدب الجاهلي : د. طه حسين .
- نصوص من الشعر العربي قبل الاسلام (دراسة وتحليل) : د. نوري حمودي القيسي ، د. محمود عبد الله الجادر ، د. بهجت عبد الغفور الحديثي.